

وكانت دار التقدم تسوزع منشوراتها في الدول العربية، وفي الاتحاد السوفييتي، وكانت مطبوعاتها توزع بشكل خاص في الجمهورية العربية السورية، وفي جمهورية مصر العربية، وفي العراق والسودان والأردن واليمن ولبنان.

ولكن بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، أصبحت دار التقدم في حال يرثى لها. وتوفي بعض مترجمي الدار في موسكو مثل مواهب كيالي وغائب طعمة فرمان، وعبد الرحمن الخميسي.

نعود الآن إلى تراث ليف تولستوي وإلى تاريخ نشره باللغة العربية، إن مؤلفات الكاتب الروسي العظيم المترجمة إلى اللغة العربية مباشرة من اللغة الروسية قليلة جداً، وهذه حقيقة نأسف لذكرها. هذا، رغم أن العلاقات الثقافية والعلمية والأدبية بين البلدان العربية والاتحاد السوفييتي كانت في الفترة الأخيرة تنمو وتتوسع وتتعمق بسرعة ملحوظة، مع هذا فإننا لا نجد عملاً نقدياً باللغة العربية حول أعمال تولستوي المترجمة إلى اللغة العربية وذلك لفقر المكتبة العربية بالمؤلفات المتخصصة في المكتبات وفي الأرشيف، فلقد ذكرت المستشرقة المعروفة، أساذة الأدب العربي في جامعة لينينغراد الدكتورة أنا أركاديفنا دالينينا في مقالتها "الأدب الروسي في البلدان العربية" (١٢٣- ص ٢٠٣) ، بأن مترجمي أعمال ليف تولستوي والأدباء الروس الآخرين في مطلع القرن العشرين حاولوا تزيين الترجمة وتقريبها، قدر الإمكان، إلى الأسلوب التقليدي، فلقد حاول المترجمون العرب تعزيز مواقفهم الفكرية مستندين بذلك على موقف تولستوي الفكري.

ترجمت في مطلع القرن العشرين مؤلفات تولستوي الفكرية والفلسفية والدينية. ولا نجد بين الترجمات العربية آنذاك رواية "الحرب والسلام" (١٨٦٣- ١٨٦٩) ، أو رواية "أنا كارينينا" (١٨٧٣-١٨٧٧) . أو في أعمال تولستوي الإبداعية التي ألفها في الخمسينيات من القرن الماضي.

ويسمى المترجمون العرب ليف تولستوي معلماً وفيلسوفاً عظيماً، مع تطور الأدب العربي، يتطور تدريجياً الاهتمام بتراث تولستوي، ففي الوقت الحاضر يهتم المترجمون والكتاب والقراء والنقاد العرب بتراث تولستوي الإبداعي أكثر من اهتمامهم بمقالاته الفكرية.

\* \* \*